2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الحملات المغولية على ممالك جنوب شرق اسيا والجزر الاندنوسية ((677-692هـ/1279-1293م))

م.د. زياد علاء محمود قداوي
مديرية تربية نينوى

الملخص

البنية السياسية التي أقامها جنكيز خان لامبراطوريته إرتكزت على مبدأ التوسع ورسم لذلك (ستراتيجية) لا حدود نهائية لتوسعات دولته هذا ما تضمنته المبادئ التي كان قد اعلنها جنكيزخان ضمن مقررات المؤتمر العام (القوريلتاي) لزعامات المغول والتي بموجبها تم إعلان قيام دولة المغول سنة 603هـ/1206م. وتطبيقاً لذلك انشغل جنكيز خان بقيادة الحملات العسكرية للتوسع شرقاً وغرباً وسار على نهجه ما اعقبه من خانات امبراطورية المغول، وهذه الدراسة تتبع أحداث هذا التوسع على عهد قوبلاي الذي جاء وصوله إلى منصب الخان الاعظم في فترة عصيبة شهدتها امبراطورية المغول في أعقاب وفاة منكو خان سنة 655هـ/1257م والذي فيه اشتد الصراع والتنافس بين الاخوين ابناء منكو خان هما قوبلاي واريق بوقا، ويحسم الصراع في النهاية لمصلحة قوبلاي وبعد تتويجه خاناً أعظم لامبراطورية المغول سنة 658هـ/1260م واقرار ذلك من جميع زعامات المغول سنة 664هـ/1266م انشغل قوبلادي خان في استكمال ما كان قد بدأه منكو خان من حملات عسكرية لاحتلال الجنوب الصيني، وما أن تحقق له ذلك سنة 677هـ/1279م، حتى بدأت طموحاته تتوجه نحو التوسع باتجاه بلدان جنوب شرق اسيا التي كانت التعرضات العسكرية المغولية لها قد حدثت منذ عهد والده منكو خان. ولتحقيق هذا الهدف اعتمد قوبلاي خان سياسة الاخطار والتنفيذ من خلال إرسال مبعوثين عنه للعديد من ممالك جنوب شرق اسيا يدعوهم فيها القبول بإعلان تبعيتهم له أو تحمل عواقب ذلك، فكان الرد من مملكة الميين البورمية إهانة وقتل مبعوثي قوبلاي الأمر الذي دفع قوبلاي ارسال اكثر من حملة عسكرية سنة ٦٧٧هـ/1279م وسنة 682هـ/1284م تمكن فيها الجيش المغولي القضاء على مملكة الميين واحتلال جميع ممالكها بما فيها العاصمة أن باجاهن، ولتسارع العديد من الممالك المجاورة لبورما القبول بالتبعية في حين اضطرت ممالك أخرى بعد ان دخلت اراضيها القوات المغولية بإعلان السيادة المغولية عليهما ومنها مملكة أنام الفيتنامية بينما مملكة زيامبا التي امتدت سلطتها على أجزاء من كمبوديا والقسم الجنوبي من فيتنام تعرضت لحملة مغولية إضطرتها في النهاية القبول بإعلان التبعية، ولتمتد بعد ذلك طموحات قوبلاي نحو الجزر الأندنوسية لا سيما جزيرة جاوه التي ارسل اسطولا ضخماً تمكن به من احتلال جزيرة جاوه واسقاط مملكة سنجو ساري التي كانت تحكمها وذلك سنة 692هـ/1293م، ولتسارع جزر أخرى القبول بالتبعية.

كلمات مفتاحية : المغول ، مملكة ، ممالك ، جنوب شرق اسيا ، اندنوسيا

The Mongol Campaigns against the Kingdoms of Southeast Asia and the Indonesian Archipelago (677692– AH / 1279–1293 AD)

Dr. Ziad Alaa Mahmoud Qaddawi
Scientific Title: Lecturer
Directorate of Education in Nineveh

Abstract

The political structure established by Genghis Khan for his empire was based on the principle of expansion, for which he devised a strategy that set no final limits to the territorial expansion of his state. This was stipulated in the principles he had declared within the resolutions of the General Assembly (Kurultai) of the Mongol leaders, according to which the establishment of the Mongol State was proclaimed in 603 AH / 1206 AD. In application of this, Genghis Khan devoted himself to leading military campaigns of expansion eastward and westward, and those who

succeeded him from the Khans of the Mongol Empire followed the same approach. This study traces the events of this expansion during the reign of Kublai Khan, whose accession to the position of Great Khan came during a critical period experienced by the Mongol Empire following the death of Möngke Khan in 655 AH / 1257 AD, during which the conflict and rivalry intensified between the two brothers, the sons of Möngke Khan, namely Kublai and Ariq Böke. The conflict was ultimately resolved in favor of Kublai. After his coronation as Great Khan of the Mongol Empire in 658 AH / 1260 AD, and the confirmation of this by all the Mongol leaders in 664 AH / 1266 AD, Kublai Khan devoted himself to completing what Möngke Khan had begun in terms of military campaigns to occupy southern China. Once this was achieved in 677 AH / 1279 AD, his ambitions began to turn toward expansion in the direction of the countries of Southeast Asia, to which Mongol military attacks had already occurred since the reign of his father, Möngke Khan. To achieve this goal, Kublai Khan adopted a policy of ultimatum and execution by sending envoys on his behalf to many of the kingdoms of Southeast Asia, calling on them to accept the declaration of their submission to him or to bear the consequences of that. The response from the Kingdom of Mien in Burma was to insult and kill Kublai's envoys, which prompted Kublai to send more than one military campaign in 677 AH / 1279 AD and in 682 AH / 1284 AD, through which the Mongol army succeeded in eliminating the Kingdom of Mien and occupying all its territories, including the capital, Pagan. As a result, many of the neighboring kingdoms to Burma hastened to accept submission, while other kingdoms were forced, after Mongol forces entered their lands, to declare Mongol sovereignty over them, including the Kingdom of Annam in Vietnam. Meanwhile, the Kingdom of Champa, whose authority extended over parts of Cambodia and the southern part of Vietnam, was subjected to a Mongol campaign that ultimately forced it to accept the declaration of submission. After that, Kublai's ambitions extended toward the Indonesian islands, especially the island of Java, to which he sent a huge fleet that enabled him to occupy the island of Java and overthrow the Kingdom of Singhasari that ruled it, in 692 AH / 1293 AD, and other islands hastened to accept submission.

Keywords: Mongols, kingdom, kingdoms, Southeast Asia, Indonesia

المقدمة

عُدَّ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بعصر الهيمنة المغولية على قارة اسيا، والمتتبع لتاريخ المغول في هذا العصر سيقر بان حركة التوسعات المغولية غطت معظم أراضي قارة اسيا لتقام امبراطورية المغول على اراض إمتدادها من الخط النازل من جزيرة القرم الروسية وعبر البحر الاسود فشرق الاناضول ضمن اقليم الجزيرة الفراتية وعلى امتداد نهر الفرات، ومن هذا الامتداد شغلت هذه الإمبراطورية كل الاراضي من شرق الفرات وحتى السواحل الغربية للمحيط الهادي، مع بعض الجيوب التي بقيت خارج نطاق الاحتلال المغولي كالجزر اليابانية وشبه الجزيرة الكورية وجنوب شوق اسيا والجزر الاندنوسية [1].

(1) جنوب شرق اسيا يشمل النطاق الذي يمتد إلى الشرق من شبه القارة الهندية وإلى الجنوب من الصين، ويدخل في هذا النطاق كل من بورما وتايلند وفيتنام ولاوس وكمبوديا وماليزيا والجزر الاندنوسية والفلبين، كما يطلق على هذا النطاق ايضا

ومع ان الحملات المغولية على شبه الجزيرة الكورية واليابان لم تأخذ زمناً طويلاً، غير ان الحملات على جنوب شرق اسيا أخذت عشرات السنين ابتداءاً من عهد منكو خان (٦٤٩-655هـ/1251-1257م)، وحتى اكتمالها في سنة 692هـ/1293م اي قبيل وفاة قوبلاي خان بسنتين.

ومما لك جنوب شرق اسيا وجزيرة جاوة الاندنوسية والتي هي محور هذه الدراسة قلما تعامل معها الباحثين نظراً لقلة المصادر التي تناولت أحداثها وما توفر منها على حد معلوماتنا يكاد ينحصر بما ذكره ماركو بولو في كتابه رحلات ماركو بولو فضلا عن معلومات قليله ذكرها مؤرخ المغول الهمذاني في كتابه جامع التواريخ، وماركو بولو كان مطلعا وشاهد عيان لبعض الاحداث أو قريبا منها، ولكن ما أورده من معلومات قسم منها مضطرب و مشوش، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن ماركو بولو دون معلوماته بعد عودته إلى مدينته البندقية سنة 694هـ/1295م، وكتب الكثير منها اعتماداً على الذاكرة اثناء فترة قضاء محكوميته في سجن جنوه الايطالية سنة 697هـ/1298م [1].

اما معلومات الكتاب الثاني جامع التواريخ [2]، فما أورده الهمذاني في هذا المصدر من معلومات فهي مقتضيه وتفتقد للدقة في البعض منها والمسميات الواردة عن أحداثها لا تتناغم من حيث التوافق مع ما ورد عند ماركو بولو رغم ان الهمذاني يعد من المؤرخين الرسميين للمغول وشغل منصب الوزارة في دولة المغول الايلخانية في العاصمة تبريز، وبعد المسافة بين تبريز الأذربيجانية وجنوب شرق اسيا جعل من الصعوبة له بمكان الاطلاع على احداث بلدانها بدقه.

تضمنت الدراسة والتي اعتمدت على المنهج التحليلي التأريخي وربط الاحداث بما يتناسق مع ما ورد من معلومات وبشكل علمي مستعينين بأيتي معلومة بعد تدقيقها لما وردت في أي مصدر أو مرجع او دراسة عرضية عن أحداث هذه المنطقة ضمن فترة البحث هذا لتكون عناوينه وفق الآتي:

1- البدايات الأولى للتعرضات المغولية لمملكة أنام الفيتنامية.
2- الحملة المغولية على مملكة الميين البورمية وهزيمة ملكها ناراثهيباث.
3- مملكة انام الفيتنامية وزيامبا الكمبودية في مواجهة الجيش المغولي.
4- الحملة المغولية الثانية على مملكة الميين سنة 682هـ/1284م.
5- الحملة المغولية على جزيرة جاوه وبعض الجزر الاندنوسية الأخرى سنة 692هـ/1293م.

أولاً: البدايات الأولى للتعرضات المغولية لمملكة أنام الفيتنامية:

الصين التي تعد في عصرنا الحاضر ثالث دولة من حيث المساحة بعد روسيا وكندا، وتبلغ مساحتها 9,560,980 كم^2 وتعداد سكانها بحدود 1,2 مليار نسمة طبقاً لاحصاء سنة 1992م، وحدودها من الشرق والجنوب الشرقي المحيط الهادي ومن الجنوب والجنوب الشرقي شبه جزيرة الهند الصينية وشبه القارة الهندية، ومن الغرب والشمال تركستان الغربية أو ما تسمى في وقتنا الحاضر دول آسيا الوسطى الإسلامية [3]، ورغم أن هذا الامتداد لم يتثبت لنا بمساحته هذا لما كانت عليه الصين في بدايات القرن السابع الهجري/

اسم الهند الصينية. الجنابي، هاشم خضير: جغرافية أوراسيا "دراسة في الجغرافية العامة والإقليمية"، منشورات جامعة الموصل، 1987م، ص 113؛ السامر، فيصل: الأصول التأريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص ١٤٥.

(1) للاطلاع عن رحلة عودة ماركو بولو الى بلاده وظروف كتابة احداث كتابه في السجن. ينظر تفاصيل ذلك في المقدمة من الكتاب: رحلات ماركو بولو، ترجمه إلى العربية: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص 2، 12.

(2) جامع التواريخ للهمذاني يتضمن أربعة اجزاء الجزء الخاص بموضوع هذا البحث هو باسم: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي الى تيمور قا أن" وقد ترجمه عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.

(3) الجنابي: جغرافية اوراسيا، ص 169؛ الشيخ، رأفت غنيمي وآخرين: تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، منشورات عين للدراسات، القاهرة، 2004م، ص 9؛ هو خام، هيلدا: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: اشرف محمد كيلاني، منشورات المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2012م، ص 11-12.

الثالث عشر الميلادي، لكن المؤكد ان الصين كانت دولة عظمى تحكم من قبل امبراطوريتين في الجزء الشمالي منها امبراطورية الكين (509-632هـ/1115-1234م)، وفي الجزء الجنوبي امبراطورية السونغ (521-677هـ/1127-1279م)[1]، وإذا كانت امبراطورية الكين قد تمكن جنكيزخان من احتلال عاصمتها بكين سنة 612هـ/1215م [2]، وليحتل المغول جميع مقاطعاتها واسقاطها سنة 631هـ/1234م [3] وليواصلوا بعد ذلك حملاتهم العسكرية في الصين الجنوبية وكان أوسعها تلك التي قادها منكوخان سنة 653هـ/1255م ورغم المكاسب التي حققها على الارض الا أن جيوشه واجهة مقاومة عنيفة من السونغ الجنوبيين[4]، وكان لمنع الامدادات العسكرية لقوات السونغ المدعومة من مملكة أنام الفيتنامية[5] التي كانت قد استشعرت الخطر المغولي عندما دفع منكوخان قطعات من جيشه لاقتحام الاقاليم الشمالية للأراضي الفيتنامية القريبة من حدود الصين الجنوبية سنة 654هـ/1256م وحققت تلك القوات مكاسب عسكرية بتمكنها من إلحاق الهزيمة بالقطعات العسكرية التابعة لمملكة أنام الفيتنامية والمكلفة بحماية هذه المناطق، لكن القطعات المغولية الغازية هذه لم تثبت أقدامها فيها بسبب تعقيدات التضاريس الجبلية وسعت المساحات التي اندفعت فيها هذه القطعات التي اعدادها لم تكن كافية لمسك الأراضي التي احتلتها فضلا عن حصول حركة مقاومة من سكانها، لكن ما لم يكن متوقعا رغم المكاسب التي حققتها هذه القطعات بالحد من الامدادات للسونغ من الفيتناميين هو أمر منكو خان المفاجئ بسحب هذه القوات لزجها في عملياته العسكرية للمناطق التي لم تكن القوات المغولية قد دخلتها، ورغم ان منكو خان بحملته العسكرية قد احتل أجزاء واسعة من الصين الجنوبية، لتبقى ولايات عديدة منها خارج سيطرته [6].

وقبل ان يحقق منكوخان أهدافه في استكمال احتلال كامل اقاليم الجنوب الصيني كانت الاقدار بالمرصاد له ليتوفي وذلك في محرم سنة (655هـ/1257م) لتُشغل الاسرة الجنكيزخانية الحاكمة في صراعات سياسية منقسمة بين قوبلاي واخيه اريق بوقا وليحسم الصراع في النهاية لمصلحة قوبلاي[7]، وتنازل اريق بوقا عن المطالبة بعرش الخانية [8]، ولتتوحد الاسرة الجنكيزخانية وبتأييد من قادة وزعامات المغول أقر الجميع سنة 664هـ/1266م بما كان قوبلاي قد نصب نفسه خاناً اعظم للمغول من طرف واحد بتأييد من أقطاب مؤيديه من القادة والزعامات المغولية التي كانت معه في الصين وذلك سنة 658هـ/1260م [9]، وبهذا

(1) غروسيه، غرينيه: جنكيزخان قاهر العالم، ترجمة: خالد اسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982م، 251-252؛ سلطان، طارق فتحي: العرب والصين في القرون الوسطى (دراسة حضارية)، منشورات مطبعة العلا، الموصل، ٢٠٠٥م، ص 53-54، ٥٧.

(2) Spuler, Berteld: Die Golden Horde Die Manjal in Rubland, wiespaden, 1965, P616. Bosworth, (difford Edmiled, fainburghat 1967, P, 1001.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص 39؛

Eberhard, wolf rom, A history of China, Hed, London, 1977, p, 235.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص 167-169.

(5) عن مملكة أنام سترد التفاصيل عنها لاحقاً ضمن البحث.

(6) D'ohsson, Constantine: Histore des Mongols de puis Gchinguiz khan Jusqu'a Timor Bey, ou Tamerlan, Amesterdam, 1834-1836, 11, P, 321.

(7) عن الصراعات السياسية بين قوبلاي واخيه اريق بوقا وما وقع بينهما من حروب ينظر التفاصيل: النجار، رغد عبد الكريم: امبراطورية المغول "دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول والصراعات السياسية على السلطة 603-766هـ/1206-1365م"، منشورات، دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م، ص 122-131؛ طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والايلخانيين، منشورات دار النفائس، بيروت، 2007م، ص 155-156.

(8) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان"، ص 258.

(9) ابن العبري، غريغوريوس الملطي: تاريخ الدولة السرياني، منشورات مجلة المشرق اللبنانية، بيروت، 1954م، ص 139؛ الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان"، ص 262؛ واكيم، سليم: امبراطورية على صهوات الجياد، دار

الاقرار يكون قوبلاي قد اكتسب الشرعية الكاملة بمنصب الخان الاعظم للمغول، ولينصرف بعد هذا التتويج لاستكمال احتلال الصين الجنوبية، وفي الوقت نفسه وبهدف اظهار القوة والعزيمة وعدم اللين تجاه القوى السياسية الفيتنامية ارسل قطعات عسكرية استهدفت هذه المرة العمق الفيتنامي حتى وصلت قواته لعدد من مدن الاوسط لهذه البلاد، ولتنسحب منها بعد ما أحدثته من خراب ودمار فيها، وكان الهدف من ذلك إشارة إلى أن أي تحرك فيتنامي سلبي تجاه العمليات العسكرية المغولية في جنوب الصين سيقابل بقوة ردع حاسمة الامر الذي دفع قادة مملكة أنام على التعهد من خلال مبعوث لها إلى قوبلاي بعدم التدخل في الشأن الصيني [1]، ولتبقى الامور بعد ذلك هادئ في جبهة الشمال الفيتنامي مع الصين الى ان بدأت اطماع قوبلاي خان تنكشف في الهند الصينية بعد ان إستكمل توحيد الصين بالقضاء على أخر جيوب المقاومة لأمبراطورية السونغ في الصين الجنوبية وذلك سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٩م [2]، ولتكون اولى حملاته بعد هذا التاريخ على مملكة الميين البورمية.

ثانياً: الحملة المغولية على مملكة الميين البورمية وهزيمة ملكها نارا ثيهيباث:

ميين وترد أيضا باسم مون، ولكن الاسم الأول هو الاكثر شيوعاً، هي مقاطعة تعد في عصرنا الحاضر بإحدى الولايات السبعة التي تتكون منها دولة بورما، وحدود بورما الجغرافية من الشمال والشرق الصين ولاوس وتايلند ومن الغرب والجنوب الهند وبنغلادش وخليج البنغال وعاصمتها الحالية مدينة رانكون [3].

على أرض بورما وبالتحديد في مقاطعة ميين تأسست هذه المملكة التي عرفت باسم هذه المقاطعة بحدود مطلع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وخلال الفترة بين نشأتها وحتى الغزو المغولي لها تعاقب على حكمها خمسة واربعين ملكاً [4]، كان أخرهم الملك ناراثيهيباث، وعلى عهد هذا الملك توسعت هذه المملكة لتضم إضافة إلى بورما معظم أراضي لاوس وتايلند[5]، كما انها كانت في تحالف مع مملكة البنغال [6]، فضلاً عن نفوذ لها على بعض الجزر الاندنوسية، وعلى عهده تمتعت المملكة بالرخاء والاستقرار قبل ان يغزوها المغول [7].

لم يكن لهذه المملكة مقر حكم ثابت على طول عهدها بل تعددت عواصمها وأقدمها مدينة ميين العاصمة التي سميت المقاطعة والمملكة باسمها لينتقل بعد ذلك مركز أخرى آخرها مدينة أن باجاهن[8]، وعلى عهد نارا ثيهيباث توسعت هذه المدينة بعمرانها كثيرا، فوصفت بانها مدينة ضخمة ضمت لوحدها اكثر من خمسة آلاف معبد بوذي، ولذلك تعد من أكبر مراكز الديانة البوذية في العالم[9].

الكتاب العربي، ص 175؛ النجار: امبراطورية المغول، ص 249، 131.

(1) D'ohsson: History of Mongols, P. 321-322.

(2) سلطان: العرب والصين، ص 58؛ طقوش: تاريخ المغول العظام، ص 138؛

Haworth, Sir Henry Hagle: History of Mongols from the 9th to the 19th century, London, 1927, P. 234-237.

(3) الجنابي: جغرافية أوراسيا، ص 166.

(4) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 214 الهامش رقم (1).

(5) مان، جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، منشورات دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٣م، ص 316.

(6) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص ٢٠٨، 212 الهامش رقم (3).

(7) مان: كوبلاي خان، ص 316.

(8) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 214 الهامش رقم (1)؛ الجنابي: جغرافية أوراسيا، ص 116.

(9) الجنابي: جغرافية أوراسيا، ص 116؛ مان: كوبلاي خان، ص 316.

كانت امبراطورية الصين الجنوبية أو كما تعرف بإمبراطورية السونغ الجنوبية[1] قبيل الاحتلال المغولي تتحسب لمملكة ميين وتخشى اي توتر معها، وتدرك أنها من القوة ما يجعلها قادرة على إلحاق الأذى بها، لذلك حافظت الصين على علاقات جيدة معها [2].

إن شعور مملكة ميين بعظمة قوتها، لم تستوعب على ما كان عليه المغول من قوة على عهد قوبلاي خان، لذلك. عندما أرسل قوبلاي خان مبعوثه حاملاً رسالة الى الملك نارا ثيهيباث سنة ٦٧٧هـ/1279م يطلب منه أن يعلن تبعيته للخان الاعظم، ودفع ضريبة كمصداقية لهذه التبعية فكان هذا الطلب لا يخرج عن نطاق الأهانه التي لا يمكن قبولها من ملك كان يشعر بالكبرياء والفخر بانه الاقوى، وان مملكته تنحني أمامها الأمم، فكيف له ان يستجيب لهكذا طلب، فما كان منه الا أن واجه هذا الأمر بما يتناسب مع كبريائه بقتل والتمثيل بمبعوث قوبلاي خان كرسالة للرفض والتشنيع بقوبلاي بان مصيرك اذا ما أقدمت على غزو بلادي سيكون كمصير مبعوثك[3].

ما أن علم قوبلاي خان بما حل بمبعوثه من اهانة وقتله وما صدر من عبارات تهديد ووعيد من الملك نارا ثيهيباث بحقه حتى امر بتجهيز حملة كبرى أسند قيادتها للقائد المسلم نصير الدين بن السيد الاجل وأمره بالتوجه للقضاء على مملكة الميين وباقي الممالك الأخرى التي كان قوبلاي خان قد وضعها ضمن أهدافه التوسعية [4].

وأجد أنه من المفيد أن أشير لماذا وقع الاختيار على الامير نصير الدين لقيادة هذه الحملة؟ وللتعريف بنصير الدين، وعائلته، أقول أن المغول ومنذ عهد جنكيز خان استعانوا بالكثير من رجالات المسلمين من ذوات الخبرة في ادارة الدولة فمنهم كان الوزراء والمستشارين وكان لهؤلاء الاثر الكبير في اسلام العديد من قادة وجند المغول [5].

وقد سار قوبلاي خان على سياسة جنكيز خان فإتخذ الكثير من المسلمين في إدارة دولته ومن هؤلاء السيد الأجل الذي هو في الأصل من مدينة بخاري ببلاد ما وراء النهر تدرج في الوظائف حتى اصبح من اشهر الوزراء والحكام الذين دخلوا في خدمة المغول في بلاد الصين [6]، وقد ترك السيد الاجل خمسة اولاد وتسعة عشر حفيداً جميعهم تداولوا الامارة والحكم فكان منهم الوزراء وحكام الولايات والقادة، وبخصوص العسكر فقد كان اشهرهم ابنه الثاني حسن الذي كان قائداً عاماً للجيوش اما ابنه الآخر نصير الدين وباللغة الصينية يطلق عليه اسم ناسولا ينغ فكان هو الآخر أميراً ويعد من القادة المشهورين في الجيش المغولي[7]. كما سبق

(1) سلطان: العرب والصين، ص 57-58.

(2) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 212 هامش رقم (3)؛ مان: كوبلاي خان، ص 316.

(3) مان: كوبلاي خان، ص 316-317.

(4) رحلات ماركو بولو، ص 210 والهامش رقم (4) ص 212.

(5) عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الإسلام بين المغول، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ص 259-261.

(6) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيز خان"، ص 276-277؛ ارنولد، توماس: الدعوة الى الإسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وسماعيل النمراوي، منشورات مكتبه النهضة، القاهرة، ١٩٧٠م، ص 335-336؛ عبدالحليم: انتشار السلام بين المغول، ص 161-162.

(7) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص 335؛ ستودارد، لوثورب: حاضرة العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، القاهرة، ج2، ص 233؛ عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص 262.

له ان تقلد حكم ولاية قراجانك في الجنوب الصيني ومدينة زيتون[1]، ولثقت قوبلاي خان به كلفه سنة 677هـ/1279م بقيادة الجيش المغولي للقضاء على مملكة ميين [2].

بعد أن استكملت إعداد الحملة تحركت القطعات العسكرية بقيادة نصير الدين ببطء لصعوبة الطرقات المارة بها ذات الطابع الجبلي الامر الذي وفر الفرصة لملك مملكة الميين في الاستعداد هو الآخر لمواجهته وقطع على نفسه عزما على إعاقة تقدمها، والعمل على تدميرها قبل التوغل بعمق داخل أراضي مملكته [3].

وقد انفرد ماكو بولو بتفاصيل احداث المواجهة العسكرية التي وقعت سنة 678هـ/1280م بين الجيش المغولي الذي يقوده نصير الدين وبين جيش مملكة ميين بقيادة الملك نارا ثيهيباث والذي وصفه بأنه كان جيشاً عرمرم يفوق في اعداده بأربعة أضعاف جيش نصير الدين ملحقاً به مجموعة ضخمة من الفيلة مجهزة بمزاغل وقلاع خشبية يحمل كل واحد منها اثنى عشر مقاتلا وكانت المواجهة عند تخوم مملكة الميين على الحدود الصينية القريبة من مدينة فوشانج [4] في منطقة سهلية، فأتخذ نصير الدين موقعاً محمياً بغابات كثيفة، وبهدف رفع المعنويات دعا نصير الدين كبار ضباط جيشه الى اجتماع فخاطبهم بالقول ((ان النصر لا يتوقف على عدد الرجال وانما الشجاعة وحسن النظام، وان جند ملك ميين أعماراً غير مجربين ولا متدربين على ممارسة القتال، ولم تتح لهم فرصة اكتساب الخبرة كما تحققت لكم، وان اسمكم وحده موضع الرعب لا للعدو الماثل أمامكم، بل للعالم كله أيضاً، وختم قوله بأنه يعدهم بان يقودهم إلى نصر أكيد)) [5].

أما جيش مملكة ميين الذي كان قد اتخذ موقعه على بعد ميل من الجيش المغولي فقد اجتمع الملك نارا ثيهيباث أيضاً بقادة جيشه باعثاً فيهم الحمية ومؤكد لهم أن النصر حليفهم لتفوقهم العددي أربعة لواحد فضلاً عن ما لديهم من فيلة مسلحة لم يعهد للمغول الاشتباك قط مع مقاتلة من هذا النوع ثم أصدر أوامره بأطلاق اصوات آلات الحرب، وتقدم بكامل جيشه نحو جيش المغول، لتنطلق خيالة المغول للتصدي للفيلة التي كانت في المقدمة، ولكن سرعان ما فزعت الخيول التي لم تعتد رؤية هذه الحيوانات البالغة الضخامة بما حملت من قلاع لذلك استدارت محاولة الفرار، وهنا أدرك القائد نصير الدين خطورة الموقف، فطلب من الخيالة الانسحاب نحو الغابة في حين أصدر أوامره لمقاتليه من حملة السهام بالتقدم واطلاق السهام بكثافة دون الاكتراث بما كان يصيبهم من نبال العدو وهدفهم الفيلة التي نتيجة لكثافة السهام واصوات المهاجمين وما أصاب الكثير منها من جراح، فاضطربت واستدارت تدوس ما خلفها من قطعات دون قدرت من كان يقودها على التحكم بها، والكثير منها اندفع نحو الغابة لتتساقط المزاغل والقلاع المحمولة على ظهورها لتشابكها مع اغصان أشجار الغابة، فضلاً عن ما اصاب الجالسين من المقاتلين على ظهورها من جراح او موت، كل تلك المشاهد زادت من معنويات جند المغول حيث إصطفوا فصائل وتشكيلات وعاد الخيالة إلى خيولهم لينضموا الى فرقهم ولتشتد المعركة بقتال دموي، ولم تنفع محاولات الملك نارا ثيهيباث الذي كان يمضي بنفسه بين الصفوف لرفع معنويات جنده، ولكن حادثة الفيلة زعزعت ثقتهم بالنصر على العكس من جند المغول وقائدهم نصير الدين الذي كان يتقدمهم بشجاعة اثخنوا الجراح بالعدو ليسقط منهم الاف مشوهين معوقين ومحتقرين ومحتضرين وما أريق من دماء تقشعر له الابدان، وفقد الجيش المغولي هو الاخر اعداد

---

(1) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٨٤؛ والزيتون مدينة تجارية كبيرة تقع في الجنوب الشرقي للصين على المحيط الهادي ولها ميناء ضخم تقصده السفن التجارية من مختلف بلدان جنوب شرق اسيا والهند والبلدان الإسلامية. مان: كوبلاي خان، ص ٢٥٨؛ سلطان: العرب والصين، ص 122؛ وتسمى مدينة الزيتون في وقتنا الحاضر باسم شوان شو فو. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي: رحلة بن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وقدم له: طلال حرب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص 634، الهامش رقم (41).

(2) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 210 والهامش رقم (4) ص 212.

(3) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو: ص 210.

(4) فوتشانج: ويطلق عليها في عصرنا الحاضر اسم باوشان وتقع غربي إقليم يونان الخاضعة لجمهورية الصين. مان: كوبلاي خان، ص ٣١٧.

(5) رحلات ماركو بولو: ص 210.

كثيرة من الجند، لكن لم تهتز معنوياته، ومع ذلك بقي الملك نارا ثيهيباث لم تهتز له شجاعته ليستمر في القتال، دون الاكتراث بما يواجهه من مخاطر بفقدان الجزء الأكبر من جنده مشجعاً ما تبقى منهم على الصمود، وواعداً لهم بدخول قوة الاحتياط التي أصبحت قريبة من أرض المعركة، ليفاجئ بأن هذه القوة كانت قد أصابها الاعياء لكونها كانت قد قطعت مسافة بعيده قبل وصولها أرض المعركة، عندها أدرك في النهاية إنه أصبح من المحال القدرة على مواصلة القتال فاصدر أوامره لما تبقى من جيشه بالإنسحاب لينقض المغول على اعداد غفيرة منهم بالقتل أثناء ملاحقتهم لهم في حين نجا الملك نارا ثيهيباث فاراً إلى عمق بلاده [1].

وكان من نتائج هذه المعركة أن استحوذا المغول على الكثير من المعدات الحربية لكن كان الأهم هو أسر اكثر من ٢٠٠ فيل مع العديد من قادة الفيلة هذه، وإثر ذلك بدأ قوبلاي في استخدام الفيلة في حروبه ضد اعدائه سواءاً اكان من المناوئين ضده او خارج بلاد الصين [2].

وبهدف تقييم اسباب هزيمة جيش الملك نارا ثيهيباث نعزوها إلى الأخطاء التي ارتكبها هذا الملك بقيادته لجيش مملكة الميين إلى ما يأتي:

1- دخل أرض المعركة وجيشه كان مرهقاً بعد أن قطع مسافات طويلة إلى الحدود الصينية في طرق معقدة التضاريس.
2- أساء أختيار أرض المعركة التي كانت تحيط بها الغابات، فكان الاجدر به أن يسحب الجيش المغولي الى أرض مفتوحة تسهل للافيال المندفعة امكانية اختراق صفوف الجيش المغولي وزرع الاضطراب فيه عندها تتاح له الفرصة بدفع جناحي خيالته للانقضاض على الجيش المغولي وتكبيده عند الهجمة الاولى خسائر جسيمة.
3- يعزو ماركو بولو أهم أسباب هزيمة جيش مملكة الميين إلى ان جندهم لم يكن مرتدين الدروع لتقيهم ضربات السهام والسيوف وأن الفيلة هي الأخرى كانت غير محمية بالدروع، ولذلك كانت الخسائر جسيمة مما ساهم في الهزيمة [3].

مملكة أنام الفيتنامية وزيامبا الكمبودية في مواجهة الجيش المغولي :

تقع فيتنام في جنوب شرق آسيا على الساحل الشرقي لشبه جزيرة الهند الصينية يحدها من الشمال الصين ومن الغرب لاوس وكمبوديا ومن الشرق والجنوب خليج تونكين وبحر الصين الجنوبي، وتمتد أراضيها على شكل حرف S بطول يزيد على ١٦٠٠ كم، وتتميز بتضاريس متنوعة تشمل الجبال والهضاب والسواحل الساحلية ودلتا نهر الميكونغ في الجنوب والنهر الاحمر في الشمال، وتغطي مساحات واسعة من أراضيها الغابات [4].

والقوى السياسية التي كانت تتحكم فيها قبل الغزو المغولي لأراضيهما مملكة انام وزيامبا، ومملكة انام التي يرجع تاريخ نشأتها إلى بدايات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي [5]، فان شعبها في عصرنا الحاضر يشكلون ما نسبته ٨٤ % من سكان جمهورية فيتنام [6]، وكانت هذه المملكة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تشغل مساحة القسم الأوسط والشمالي من فيتنام، وهي بذلك تكون

(1) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 110-111.
(2) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 211-212.
(3) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 211.
(4) الجنابي: جغرافية اوراسيا، ص 115، 137.
(5) السرجاني، راغب: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، منشورات مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج2، ص ٣٤٠.
(6) الجنابي: جغرافية اوراسيا، ص 139.

اراضها من الجهة الشمالية تحادد الصين، وبسبب موقعها هذا كانت معرضة للتهديدات الصينية، وخضعت لفترات بالتبعية لإمبراطورية السونغ الجنوبية، وبعد الاحتلال المغولي للصين وعلى عهد قوبلاي خان الذي بعد تمكنه من توحيد الصين تحت سلطته سنة 677هـ/1279م أخذت تطلعات قوبلاي التوسعية تتجه نحو مملكة أنام بعد النجاحات التي حققتها حملته بقياد نصير الدين على مملكة الميين، ومملكة أنام حظيت باهتمام قوبلاي لما لأراضي هذه المملكة من تأثير في تحقيق امتداداته التوسعية نحو باقي بلدان الهند الصينية، ولكن تبقى هناك مملكة أخرى تشمل سلطتها أجزاء من كمبوديا والقسم الجنوبي من فيتنام ويطلق عليها مملكة زيامبا [1]، وهي مملكة أسسها شعب التشام، وهم مجموعة عرقية ذات اصول ملاوية ويدينون بديانات وثنية كحال باقي شعوب الهند الصينية وكانت هذه المملكة على علاقة طيبة مع التجار والدعاة المسلمين الذين كان لهم نشاط فيها منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وانتشر الإسلام في كل أراضيها بحيث غدا المسلمين فيها في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي يشكلون الغالبية فيها، وكان احد التجار المسلمين على صلة نسابه مع ملك زيامبا، وبقي الإسلام يشكل الغالبية إلى أن شنت مملكة أنام الفيتنامية عملية الإبادة على مسلمي هذه المملكة في العصور اللاحقة [2].

غير ان أوضاع المسلمين لم تعرف خلال الحقبة المغولية في هذه المملكة التي كانت هي الأخرى تبرز أهميتها وأهمية مملكة أنام بالنسبة لقوبلاي خان في كون حركة حملته العسكرية إذا ما أريد لها التوغل إلى عمق بلدان جنوب شرق آسيا والجزر الاندنوسية عندها لا بد ان تكون اراضي كلا المملكتين معبراً لها.

ولتحقيق هذا الهدف وتأمين حركة الجيش المغولي في تقدمه عن طريق الأراضي الفيتنامية لكلا المملكتين أرسل قوبلاي مبعوثين عنه لملكي كلا المملكتين طالباً منهما الاقرار بسيادته عليهما او الحرب وفي حال الاخذ بالرأي الاول يتوجب على كل ملك أن يأتي بنفسه ليقر امام قوبلاي خان بانه تابع له، واذ تعذر ذلك فعليهما ارسال هداية ثمينة وايداع عدد محدد من أقارب الملك كرهائن للتدليل على حسن النوايا، وهنا استجاب ملك انام لهذا الطلب وارسل ما مطلوب منه لقوبلاي خان في حين ان اكامبال ملك زيامبا كان جوابه بالاكتفاء بإرسال فيل وكركون، فرفضها قوبلاي خان ودعا الملك أكامبال أن يحضر بنفسه ويعلن التبعية، فعندما رفض ذلك أمر قوبلاي خان الأمير صوجاتو (سودو) حاكم ولاية قوانغتشو الصينية أن يجهز اسطول عسكري ضخم ويتوجه الى فيجايا عاصمة مملكة زيامبا، ومع الصعوبات التي واجهة الاسطول الا أنه تمكن من الوصول العاصمة فيجايا أواخر سنة 680هـ/1282م [3]، والتي وجدها مهجورة السكان الذين كانوا قد التجؤا مع ملكهم وعسكره إلى الجبال، فلحق بهم صوجاتو ليقع عسكره بكمين تكبد فيها خسائر جسيمة اضطرته الطلب المساعدة من نصير الدين الذي استجاب له وتطلب الامر من نصير الدين أخذ الاذن من تران نهان ملك انام ليسمح لعبور قواته أراضي مملكته لكن تران الذي سبق له ان اعلن تبعيته لقوبلاي اعتبر هذا الطلب حيلة لاحتلال بلاده لذلك رفض الطلب فما كان من نصير الدين الانخراط بسلسلة من المعارك مع مملكة أنام لم تحقق له اية نتائج ايجابية لبسالة قوات أنام التي كبدت القوات المغولية خسائر جسيمة، فاضطر نصير الدين الانسحاب من أراضي هذه المملكة دون أن يتمكن أن يقدم اية مساعده لصوجاتو[4]، اما صوجاتو فقد انسحب من فيجايا عاصمة مملكة زيامبا ليهاجم المدن الساحلية المفتوحة وأنزل فيها الدمار عندها أدرك الملك أكامبال ان باقي المدن هي الاخر سيصيبها الدمار ولتلافي ذلك ارسل مبعوثاً عنه إلى قوبلاي خان يعرض عليه القبول بالتبعية له لقاء سحب جيشه من بلاده ولقاء ذلك يتعهد كل عام بدفع جزية ثمينة من المال والافيال والخشب الزكي الرائحة، وعندما تسلم قوبلاي خان هذا الاقتراح فقبل به وأرسل إلى قائد جيشه صوجاتو يأمره بالانسحاب وتوجيهه الى فتح أقاليم أخرى وهذا ما حدث فعلاً بإخضاع صوجاتو لعدد من الجزر، أما الملك أكامبال فقد داوم على ارسال كل عام الجزية المتفق عليها مع

(1) زيامبا وترد أيضاً باسم تسيامبا وتشامبا. ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 278 الهامش رقم (1).
(2) السرجاني: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ج2، ص 340.
(3) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 278 والهامش رقم (٥) الذي تضمن تحديد تاريخ الحملة؛ مان: قوبلاي خان، ص 318-319.
(4) مان: كوبلاي خان، ص 319-320.

مقداراً ضخماً من خشب الصبر ذو الرائحة الزكية عند حرقه مع عشرين من أضخم واجمل الأفيال، وعلى هذا النحو أصبح أكامبال ومملكته من رعايا الخان الأعظم قوبلاي خان[1].

الحملة المغولية الثانية على مملكة الميين سنة 682هـ/1284م:

بقيت مملكة الميين هي العائق الاكبر امام تحقيق أهداف قوبلاي خان التوسعية في جنوب شرق اسيا ورغم الخسارة التي ألحقها نصير الدين بالملك نارا ثيهيباث الا أن ذلك لم يسقط مملكته التي بقيت قائمة دون أن يتمكن نصير الدين بقواته التوغل في أعماق أراضي هذه المملكة لينشغل بعد ذلك في حربه مع مملكة انام وليضطر في النهاية الانسحاب منها، لتأتي الفرصة بعد ذلك بحدوث حركة تمرد داخلي ضد الملك نارا ثيهيباث قادها ابنه ثيهاثو والتي انتهت بتمكنه من قتل والده وتنصيب نفسه ملكاً على عرش المملكة ليدخل هو الاخر في حالة صراع مع من رفض الاعتراف به ملكاً فزاد ذلك من تدهور وانحلال المملكة الأمر الذي دفع قوبلاي خان على استغلال حالة التدهور هذه بان ارسل سنة 682هـ/1284م حملة عسكرية بقيادة حفيده اسين تيمور الذي كان قد اكتسب الخبرة العسكرية بمشاركته مع القائد نصير الدين أثناء حملته السابقة على بورما[2]، وهنا يشير ماركو بولو بمعلومات مقتضبة عن هذه الحملة دون أن يحدد لنا المسار الذي سلكه الجيش المغولي، وكل ما اشار إليه أن الجيش المغولي، توغل في أراضي مملكة الميين والتي استسلمت البلاد له بما فيها العاصمة ان بجاهن التي دخلها الجيش المغولي دون مقاومة تذكر، وكانت التعليمات مشددة لقائد الحملة بعدم التعرض للمعابد البوذية الزاخرة بالمجوهرات الذهبية والفضية[3]، وبسقوط عاصمة الميين تكون النهاية لهذه المملكة، واعقب سقوط مملكة الميين ان سارعت عدد من الممالك الصغيرة لتعلن طوعا تبعيتها لقوبلاي خان والارتضاء بدفع ضريبة سنوية له كدلالة على هذه التبعية، واولى هذه الممالك هي مملكة أمو التي تقع على تخوم بورما من جهة الشرق وهذه المملكة التي اشتهرت بكثرت الخيول والثيران فيها لاتساع مراعيها وجودتها، ولذلك كان التجار يتهافتون عليها لشراء الكثير من هذه الحيوانات وبيعها في الهند، وغناها بهذه الثروة جعلها موضع اهتمام المغول لتدخل في تبعية قوبلاي خان الذي اعتبر سكانها من جملة رعاياه[4]، أما مملكة كانجيجو البنغالية [5]، التي ما ان اقترب الجيش المغولي من حدودها اثناء حركته في بسط سيادته على بورما حتى سارع ملكها بإعلان قبوله التبعية لقوبلاي خان بمحض إرادته والتعهد بدفع جزية سنوية له [6]، كما أعلنت مجموعة من الجزر القبول بهذه التبعية حفاظاً على سلامتها ومنها مملكة كو-اوا في جزيرة بورنيو [7].

الحملة المغولية على جزيرة جاوه وبعض الجزر الاندونسية الأخرى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م

جزيرة جاوه هي واحدة من مجموعة ما يطلق عليها اسم جزر سوندا الكبرى التي تضم جزيرة سومطرة وجزيرة بورنيو وجاوه فضلاً عن مجموعة الجزر الصغيرة الواقعة حول الجزر الكبيرة المشار اليها، وهذه المجموعة هي واحدة من ثلاث مجموعات أخرى هي جزر سوندا الصغرى ومجموعة الجزء الشرقية وجزيرة غينيا الجديدة، والاعداد الاربعة لهذه المجموعات التي تتبعها حوالي ١٣٧٠٠ جزيرة المأهولة منها حوالي ٦٠٠٠ جزيرة بمجموعها تتألف منها في عصرنا الراهن جمهورية اندونيسيا، وبخصوص جزيرة

(1) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 278.
(2) Howorth: History of Mongols, P. 241-243.
(3) رحلات ماركو بولو، ص 213-214.
(4) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 217 والهامش رقم (1) من نفس الصفحة.
(5) كانجيجو: اقليم جبلي يقع على الطريق الرابط بين الجزء الشرقي من البنغال والجزء الشمالي من بورما وهذا الاقليم مشهور بكثرة خامات المعادن الثمينة كالذهب. ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص ٢١٧ الهامش رقم (1).
(6) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 215.
(7) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 280 الهامش رقم (4).

جاوه فهي تعد من الجزر الكبرى بمساحة ١٣٢ ألف كلم^2 [1]، وقد ساعدت البحار الضحلة التي تفصلها عن سواحل دول جنوب شرق آسيا على سهولة الاتصال بينهما[2]، مما سهل للمغول بتحريك اسطولهم لغرض احتلالها على عهد قوبلاي خان.

وجزيرة جاوه تعد من أكثف الجزر الاندونيسية سكاناً تاريخيا ويعود سبب هذه الكثافة التي تعادل حوالي نصف سكان هذا البلد الى جودة الظروف الطبيعية والمناخية فيها، ويدرج سكانها بصفات جنسية تشبه الصفات الجنسية للمغول إلى حد كبير، وهذا الشبه يرجع لكون ان جزيرة جاوه في مطلع القرن الأول الهجري كانت قد وفدت اليها مجموعات كبيرة مغولية من اليابس الاسيوية[3] من منطقة جبال هندكوش لتهاجر مجموعة منها إلى الشمال لتستقر في منغوليا[4]، وأخرى توجهة إلى جنوب شرق اسيا لتعبر مجموعات منها إلى الجزر الاندونيسية ومنها جزيرة جاوه مختلطة مع عناصر سكانية اقل منها من اصول صينية وعناصر محلية [5].

وقد ساعد الامتداد البحري بين جزيرة جاوه والسواحل المواجهة لها من الجزء الجنوبي لكمبوديا وعبر مضيق ملقا حيث تكثر على امتداداته مناطق ضحلة المياه [6] ما سهل ذلك للمغول بتحريك اسطولهم لغرض احتلال جزيرة جاوه، حدث ذلك بعد ان تم لقوبلاي خان القضاء على مملكة الميين واحتلال ممالكها بما فيها كمبوديا عندها أغرته ما كان للجزر الاندنوسية لا سيما جزيرة جاوه على ما تتميز به من وفرة الثروات وجميع انواع التوابل وخشب الصبر والسابان (البريزيل) الذي يستخدم للصباغة، وانواع مختلفة من العقاقير واثنى ماركو بولو على منتوجاتها هذه التي كانت الصين بحاجة لها [7]، كل ذلك شكل عامل اغراء لقوبلاي ليرسل حملة بحرية للاستيلاء عليها ولتتوافق هذه الحملة مع اهدافه التوسعية في جنوب شرق اسيا.

وبخصوص جزيرة جاوه فيشير ماركو بولو بانها كانت مقسمة إلى ثمانية ممالك كل مملكة كان لها حكمها الخاص بها [8]، اقواها مملكة سنجوساري التي اسسها كين أروك سنة 620هـ/ 1222م وتحكمت هذه المملكة بتجارة البهارات فوفر لها ذلك اموال طائلة سخرها ملوكها في الكفاح من اجل توحيد ممالك الجزيرة تحت سلطنتها، ونجح الملك كرتينا جارا في تحقيق هذا الهدف الذي لم يتوقف عنده ليتجهز لضم جزيرة بالي وسومطره الاندنوسية لملكه ولكن ذلك لم يتحقق له لوصول مبعوث من قوبلاي خان سنة 687هـ/1289م حاملاً امراً يطالبه بالإذعان لقوبلاي خان وعندما رفض كرتينا جارا ذلك عندها أمر قوبلاي بتحريك الأسطول الذي سبق أن أعده للاستيلاء على جزيرة جاوه بقيادة الامير شي بي والقوات البرية بقيادة كاو زينج وبعد قطع مسافة أربعة الاف كلم رست قوات شي بي الساحل الشمالي لجزيرة جاوه وذلك سنة 692هـ/1293م دون أن تجابه باي مقاومة لان خلال هذه الرحلة كان كرتينا جارا مشغولاً بحربه مع احدى مقاطعات الجزيرة التي كانت قد تمردت عليه والمسمات كيديري الواقعة في الجزء الجنوبي من جاوه واثناء مواجهة حركة التمرد قتل الملك كرتينا جارا في الوقت الذي كانت القوات البرية لأسطول شي بي قد نزلت

(1) الجنابي: جغرافية اوراسيا، ص 152-153.

(2) الجنابي: جغرافية اوراسيا، ص 152-153.

(3) الجنابي: جغرافية اوراسيا، ص 155-156.

(4) كيتشانوف، ي. أ: حيلة تيموتشجين (جنكيز خان) الذي فكر في السيطرة على العالم، ترجمة: طلحة الطيب، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٠م، ص 10 في الشارة إلى صلة القربي بين المغول والهون وهجرتهم من موطنهم الأول جبال الهندكوش، ينظر عن ذلك: النجار: امبراطورية المغول، ص 19 الهامش رقم (1).

(5) الجنابي: اجغرافية اوراسيا، ص 156.

(6) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 182 الهامش رقم (2)؛ الجنابي: جغرافية اوراسيا، ص 156.

(7) رحلات ماركو بولو، ص 283.

(8) رحلات ماركو بولو، ص 283.

ارض جاوه وأخذت توسع سيطرتها على الجزيرة لتفرض نفوذها فيها اثر تشتت جيش كرتينا جارا وإنهيار مملكته[1].

وبهذا الانهيار تكون امبراطورية المغول على عهد قوبلاي خان قد امتدت على معظم دول جنوب شرق آسيا وجزيرة جاوه فضلاً عن العديد من الجزر الاندنوسية الأخرى التي أعلنت تبعيتها وولائها لقوبلاي خان طواعية ومن هذه الجزر جزيرة دراجويان وجزيرة فانفور المشهورة بالكافور المسمى باسمها [2].

الخاتمة

نجمل في أدناه ما تم التوصل اليه من نتائج وعلى النحو الاتي:

1- تبين من خلال البحث أن قوام السياسة لخانات المغول العظام ارتكزت على مبدأ التوسع الذي بدأه جنكيزخان وسار على نهجه خانات المغول العظام.
2- أظهرت الدراسة ان اطماع الامبراطورية المغولية في التوسع نحو جنوب شرق اسيا كان مخطط لها منذ عهد منكو خان (649-655هـ/1251-1257م) الذي اثناء حملته على جنوب الصين دخلت قطعات من جيشه المناطق الشمالية من فيتنام وحققت مكاسب عسكرية فيها، لكن اضطرت الانسحاب لحاجة منكو لهذه القطعات في عملياته العسكرية في الجنوب الصين.
3- وتبين من هذه الدراسة أن قوبلاي خان سار على نهج والده منكو خان في توسيع رقعة امبراطورية المغول فاكمل احتلال الصين الجنوبية ووحدها مع الصين الشمالية سنة 677هـ/1279م ثم بدأ ما كان قد خطط له بالتوسع لاحتلال بلدان جنوب شرق اسيا.
4- وأظهرت الدراسة ان قوبلاي خان سلك أولاً الاساليب السياسية من خلال ارسال مبعوثين عنه إلى ممالك بلدان جنوب شرق اسيا تضمنت دعوة ملوكها بإعلان القبول بالتبعية له وفي حال الرفض كان الخيار الثاني ارسال الحملات العسكرية على بلدانها.
5- ووفقا لهذه الدراسة كان رفض اكبر ممالك جنوب شرق اسيا مملكة الميين الكمبودية القبول بالتبعية لتهزم جيوشها امام الجيش المغولي الذي دخل عاصمتها أن بجاهن بعد ان انهارت المملكة في حين قبلت الممالك الفيتنامية بالتبعية بعد مواجهات عسكرية ولتلحقها بالتبعية لقوبلاي ممالك صغيرة أخرى.
6- وكان آخر أهداف قوبلاي التوسعية ما حققه اسطوله الضخم باحتلال جزيرة جاوه والقضاء فيها على مملكة سنجوساري واعلان عدد من ممالك الجزر الاندنوسية القبول بالتبعية لقوبلاي خان وذلك سنة 692هـ/1293م.

وبهذا الاعلان يكون قوبلاي خان قد حقق أهدافه التوسعية في جنوب شرق آسيا والجزر الاندنوسية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي: رحلة بن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وقدم له: طلال حرب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

2- ابن العبري، غريغوريوس الملطي: تاريخ الدولة السرياني، منشورات مجلة المشرق اللبنانية، بيروت، 1954م.

3- ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ترجمه إلى العربية: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

(1) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان"، ص 269؛ مان: كوبلاي خان، ص 325-326.

(2) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص 288، 290.

4- الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي الى تيمور قا أن" ترجمه عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.

ثانياً: المراجع

1- ارنولد، توماس: الدعوة الى الإسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وسماعيل النمراوي، منشورات مكتبه النهضة، القاهرة، ١٩٧٠م.

2- الجنابي، هاشم خضير: جغرافية أوراسيا "دراسة في الجغرافية العامة والإقليمية"، منشورات جامعة الموصل، 1987م.

3- السامر، فيصل: الأصول التأريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

4- ستودارد، لوثورب: حاضرة العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، القاهرة.

5- السرجاني، راغب: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، منشورات مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

6- سلطان، طارق فتحي: العرب والصين في القرون الوسطى (دراسة حضارية)، منشورات مطبعة العلا، الموصل، ٢٠٠٥م.

7- الشيخ، رأفت غنيمي وآخرين: تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، منشورات عين للدراسات، القاهرة، 2004م.

8- طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والايلخانيين، منشورات دار النفائس، بيروت، 2007م.

9- عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الإسلام بين المغول، منشورات دار النهضة العربية، بيروت.

10- غروسيه، غرينيه: جنكيزخان قاهر العالم، ترجمة: خالد اسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982م.

11- كيتشانوف، ي. أ: حياة تيموتشجين (جنكيز خان) الذي فكر في السيطرة على العالم، ترجمة: طلحة الطيب، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٠م.

12- مان، جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، منشورات دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٣م.

13- النجار، رغد عبد الكريم: امبراطورية المغول "دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول والصراعات السياسية على السلطة 603-766هـ/1206-1365م"، منشورات، دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م.

14- هو خام، هيلدا: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: اشرف محمد كيلاني، منشورات المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2012م.

15- واكيم، سليم: امبراطورية على صهوات الجياد، دار الكتاب العربي، ص.

ثالثاً: المراجع الاجنبية

1- Bosworth, difford Edmiled, fainburghat 1967.

2- D'ohsson, Constantine: Histore des Mongols de puis Tchinguiz khan Jusqu'a Timor Bey, ou Tamerlan, Amesterdam, 1834-1836, 11.

3- Eberhard, wolf rom, A history of China, Hed, London, 1977.

4- Haworth, Sir Henry Hagle: History of Mongols from the 9th to the 19th century, London, 1927.

5- Spuler, Berteld: Die Golden Horde Die Manjal in Rubland, wiespaden, 1965.